آثار علمية ادبية

المطلقة (*)

بدت كالشمس يحضنها الغروب ... فتاة راع فطرتها الشعوب
منزهة عن الفحشاء خود ... من الخفرات آنسة عروب
نوار تستجد بها المعالي ... وتبلى دون عفتها العيوب
صفا ماء الشباب بوجنتيها ... فقامت حول رونقه القلوب
ولكنّ الشوائب أدركته ... فغاد وصفوه كدر مشوب
ذوى منها الجمال الغض وجدا ... وكاد يجف ناعمه الرطيب
أصابت من شبيبتها الليالي ... ولم يدرك ذؤابتها المشيب
وقد خلب العقول لها جبين ... تلوح على أسرّته النكوب
الا ان الجمال اذا علاه ... نقاب الحزن منظره عجيب

* * *

حليلة طيب الاعراق زانت ... به عنها وعنه بها الكروب
رعى ودها فلم ترَ قط منه ... ولم يرَ قط منها مايريب
توثق حبل ودهما حضورا ... ولم ينكث توثقه المغيب

(*) قصيدة للشيخ معروف الرصافي الشاعر العراقي الشهير يتصرفيها لمذهب الامام ابن القيم في كتابه «اغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان»

فغاضب زوجها الخلطاء يوما　　بأمر للخلاف به نشوب
فاقسم بالطلاق لهم يمينا　　وتلك اليته خطأ وحوب
وطلقها على جهل ثلاثا　　كذلك يجهل الرجل الغضوب
وافتى بالطلاق طلاق بتّ　　ذوو فتيا تصيبهم عصيب
فباتت عنه لم تأت الدنايا　　ولم يعلق بها القالم المعيب
فظلت وهي باكية تنادي　　بصوت منه ترتجف القلوب :
لماذا يا نجيب صرمت حبلي　　وهل أذنبت عندك يا نجيب ؟
ومالك قد جفوت جفاء قالٍ　　وصرت اذا دعوتك لا تجيب !
ابن ذنبي اليّ فدتك نفسي　　فاني عنه بعدئذ أتوب !
أما عاهدتني بالله ان لا　　يفرق بيننا الا شعوب ؟
لئن فارقتني وصددت عني　　فقلبي لا يفارقه الوجيب
وما ادماه ترتع حول روض　　ويرتع خلفها وشأ ربيب
فما لفتت اليه الجيد حتى　　تخطفه بأزمتيه ذيب
فراعت من تحرقها عليه　　بداه مالها فيه طبيب
تشم الارض تطلب منه ريحا　　وتنحب والبغام هو النحيب
وتفزع في الفلاة لغير وجه　　وآونة لصرعه تؤوب
بأجزع من فؤادي يوم قالوا　　برغم منك فارقك الحبيب

***

فأطرق رأسه خجلا وأغضى　　وقال ودمع عينيه سكوب :
نجيبة ! أقصري عني فاني　　كفاني من لظى الندم اللهيب
وما والله هجرك باختياري　　ولكن هكذا جرت الخطوب

فليس يزول حبك من فؤادي ... وليس العيش دونك لي يطيب
ولا أسلو هواك وكيف أسلو ... هوى كالروح فيّ له دبيب
سلي عني الكواكب وهي تسري ... بجنح الليل تطلع أو تغيب
فكم غالبتها بهواك سهدا ... ونجم القطب مظلم رقيب
خذي من نور (رفجن) شعاعا ... به للعين تنكشف الغيوب
والقيه بصدري وانظريني ... ترى قلبي عليك به ندوب!
وما المكبول التيّ في خضمٍّ ... به الامواج تصعد أو تصوب
فراح يغطه التيار غطا ... الى أن تم فيه له الرسوب
بأهلكِ يا ابنة الامجاد مني ... اذا أنا لم يعد بك لي نصيب!

***

ألا قل في الطلاق لموقعيه ... بما في الشرع ليس له وجوب
غلوتم في دياناتكم غلوا ... يضيق ببعضه الشرع الرحيب
أراد الله تيسيرا وانتم ... من التعسير عندكم ضروب
وقد حلت بأمتكم كروب ... لكم فيهن لا لهم الذنوب
وهي حبل الزواج ورق حتى ... يكاد اذا نفخت له يذوب
نخيط من لعاب الشمس أدلت ... به في الجو هاجرة حلوب
يمزقه من الافواه نفث ... ويقطعه من النسم الهبوب
فدى (ابن القيم) الفقهاء كم قد ... دعام للصواب فلم يجيبوا
ففي (اعلامه) للناس رشد ... ومزدجر لمن هو مستريب
نحا فيما أتاه طريق علم ... نحاها شيخه الحبر الاريب
وبيّن حكم دين الله لكن ... من الغالين لم تعيه القلوب
لعلّ الله يحدث بعد أمرا ... لنا فيغيب منهم من يخيب